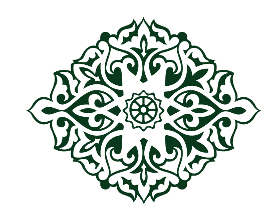


١

قلم في صفة حمد الله وبيان درجات أهله



لنا الأقلام تعلو في بهاءٍ ... بها نُبدي المعارِف ناصِحينا
ويكفينا بأنّا بعد موتٍ ... سيبقى الرسم يهدي العالَمينا



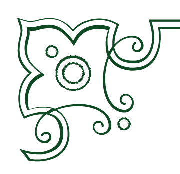




للإعلام بخطأٍ طباعيٍّ أو الاستدراك أو إبداء رأيٍ؛

يُرجى المراسلة على البريد الآتي : aqlamosaimi@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

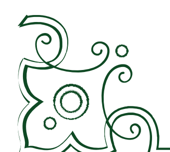
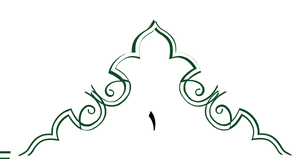


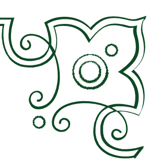


أبلغُ القول في حمد الله هو ما حَمد اللهُ به نفسَه، أو حمدَه به رسولُه ﷺ؛ فإنَّ حمدَه خبرٌ عن محاسنه، والله ورسوله ﷺ أعلم بِها، فحمدُهما أعلى رتبةً، وأسمى مقامًا.

فمِن حمدِ الله نفسَه: قولُه تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝﴾ [الفاتحة:١]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝﴾ [الأنعام:١]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝﴾ [الكهف:١]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝﴾ [سبأ:١]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ۝﴾ [فاطر:١].

وهؤلاء الآيات الخمس هنَّ فواتحُ خمسِ سورٍ من القرآن المنزَّل بمكَّةَ، وعدُّها - تواليًا -: الفاتحة، والأنعام، والكهف،

وسبأ، وفاطر، افتُتِحت بالحمد تعريفًا بمقامه، وتنويهًا بشرفه.

ومِن حمدِ رســول الله ﷺ ربَّه: قولُه ﷺ: «**الحَمْدُ للهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ، وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْــتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا**»(١)، وقوله ﷺ: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُــورُ**»(٢)، وقوله ﷺ: «**إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ**» (٣).

وكلُّ هذه الأحاديث في «الصَّحيح».

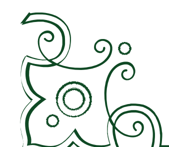
وهذا كثيرٌ في خطاب الشَّــرع، مَن التمســه وجدَه في الآيات والأحاديث، وإذا ضُمَّ بعضها إلى بعضٍ فُتِح للعبد بابٌ عظيمٌ من

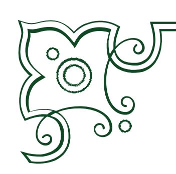
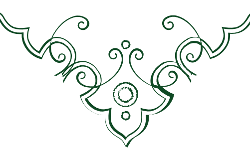
---

(١) أخرجه البخاريُّ في (٧٠) ك: الأطعمة، (٥٤) ب: ما يقول إذا فرغ من طعامه، رقم ٥٤٥٨، من حديث أبي أمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أي لا تحصــل الكفايةُ بغيره، ولا هو متروكٌ.

(٢) أخرجه البخاريُّ في (٨٠) ك: الدَّعوات، (٧) ب: ما يقول إذا نام، رقم ٦٣١٢، من حديث حذيفةَ بن اليمانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، و(٨٠) ك: الدَّعوات، (١٥) ب: ما يقول إذا أصــبح، رقم ٦٣٢٥، من حديث أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومســلمٌ في (٤٨) ك: الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاســتغفار، (١٧) ب: ما يقول عند النَّوم وأخذ المَضــجع، رقم ٢٧١١، من حديث البراء بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مســلمٌ في (٧) ك: الجمعة، (١٣) ب: باب تخفيف الصَّــلاة والخطبة، رقم ٨٦٨، من حديث سَمُرةَ بنِ جُندُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.




العلم النَّافع، وفَهم مُوجِب حمدِه سُبْحَانَهُ، وما يندرج فيه، فإنَّ الله يُحمَد على كماله الحاصل، ويُحمَد على إحسانه الواصل، فالأوَّل حمدُ الصِّفات والأسماء، والثَّاني حمدُ النِّعم والآلاء، ولابن القيِّم في «طريق الهجرتين» (١) كلامٌ مطوَّل في بيانه.

وحمدُ الله بما في كلامه وكلام رسوله ﷺ أحقُّ بالعناية، وأَولى بالرِّعاية، وأحظى بالتَّعظيم، وأجدر بالتَّقديم.

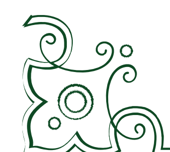
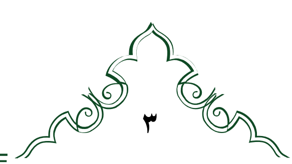
والرِّضا بما دونَه، والاكتفاء به، وهجرُ الوارد = نقصٌ في العبوديَّة، وغفلةٌ عن مقامها الأعلى؛ لأنَّ من حقيقتِها: الإيمانَ بخبرهما في حمده، واتِّباعَه والتَّسليمَ له؛ فمُتعلَّق حمدِ الله هو الخبرُ عن محاسنه، وهي غيبٌ لا يُعلَم إلَّا بما أخبر الله به أو أخبر به رسوله ﷺ.

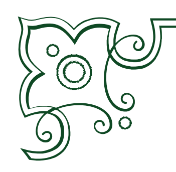
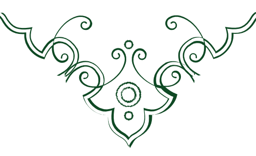
ومن عبوديَّة حمدِه سُبْحَانَهُ: تحرِّي حمده في مواقع الأحكام المرتَّبة شرعًا؛ كحمده في الصَّلاة، وعند العُطاس، والفراغ من الطَّعام، والاستيقاظ من النَّوم.

فالحامدون اللهَ يقع النَّقص في حمدهم تارةً بِترك استعمال

---

(١) ١/ ٢٧٦- ٢٨٦.


الوارد من المَحامد في الكتاب والسُّنَّة، وتارةً بِترك ذكره في مواقعه الشَّرعيَّة فلا يَحمده فيها.

فحمدُ الحامد قد يعتريه الخلل من إحدى جهتين:

- الأولى: ترك الوارد من ألفاظه، واستعمال غيرِه مقامَه.

- والثَّانية: الغفلة عن مواقعِ مشروعيَّته من الأحكام، بتركه حيث شُرِع، أو بجعل ما لا يقوم مقامَه في موضعِه.

فمن الجهة الأولى: ما وقع في كلام جماعةٍ من الشَّافعيَّة أنَّ مَجامعَ الحمد وأجلَّ التَّحميد: (الحمد لله حمدًا يُوافي نِعمَه، ويكافئ مَزيده)، وذكروا ما قيل أنَّ جبريلَ علَّمه لآدمَ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وقال: قد علَّمتُك مجامعَ الحمد[1].

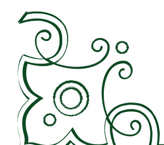
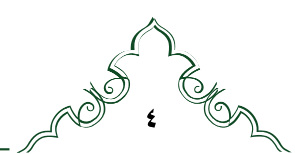
وصرَّح ابن حجرٍ الهيتميُّ - منهم - أنَّ معتمد مذهبهم أنَّها أفضل صيغ الحمد[2]، وليس لها دليلٌ يُعتمَد؛ ذكره النَّوويُّ - مِن فقهائهم - في «روضة الطَّالبين»[3].

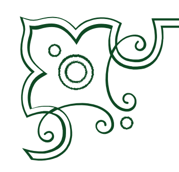
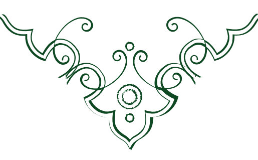
---

(١) انظر: «نِهاية المطلب» ١٨/ ٤١٥، و«الوسيط في المذهب» ٧/ ٢٤٧، و«العزيز شرح الوجيز» ١٢/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٢) انظر: «الفتاوى الفقهيَّة الكبرى» ٤/ ٢٦٣.

(٣) ١١/ ٦٦.


قال ابن القيِّم في «عِدَة الصَّــابرين»[1] – بعد ذِكره –: «فهذا ليس بحديثٍ عن رســول الله ﷺ، ولا عن أحدٍ من الصَّــحابة، وإنَّما هو إسرائيليٌّ عن آدمَ، ...، ولا يمكن حمدُ العبد وشكرُه أن يوافي نعمةً من نِعم الله، فضــلًا عن موافاتِه جميع نعمه، ولا يكون فعلُ العبد وحمدُه مكافئًا للمزيد، ولكن يُحمَل على وجهٍ يصـحُّ، وهو أنَّ الَّذي يســتحقُّه اللهَ سُبْحَانَهُ من الحمد حمدًا يكون موافيًا لِنعمه، ومكافئا لِمزيده؛ وإن لم يَقدِر العبدُ أن يأتي به».

وبَسَــط القولَ في إنكـار تفضــيلـه على غيره في فُتيـا لـه معروفةٍ[2].

وفي هذه الجهة من المرفوع ما رواه أحمدُ[3] والبخاريُّ في «الأدب المُفرَد»[4] – واللَّفظ له – بســندٍ لا بأسَ به عن مَعْنِ بنِ يزيدَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ أنَّ خطيبًا تكلَّم بين يدي النَّبيِّ ﷺ فقال: إنَّ الحمد لله الَّذي ليس للحمد دونه مَقصَدٌ، ولا وراءه مَنفَذٌ، فغَضب النَّبيُّ

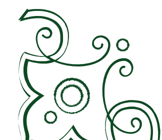
---

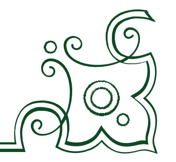
(١) ص ٢٦٧.

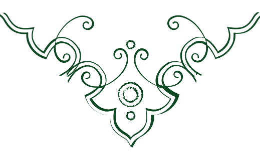
(٢) وقد طُبِعت باسم: «فتيا في صيغة الحمد».

(٣) ٢٥/ ١٩٢، رقم ١٥٨٦١.

(٤) في (١٨٧) ب: كثرة الكلام، رقم ٨٧٧.






ﷺ فقام، قال مَعنٌ: فتَلاوَمْنا بيننا، فقُلنا: أتانا أوَّلَ مَن أتى، فذهب إلى مسـجدٍ آخرَ فجلس فيه، فأَتيناه فكَلَّمناه، فجاء معنا فقَعد في مجلسـه أو قريبًا من مجلسـه، ثمَّ قال: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي مَا شَـاءَ جَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَا شَـاءَ جَعَلَ خَلْفَهُ، وَإِنَّ مِنَ البَيَانِ سِـحْرًا**»، قال مَعْنٌ: ثمَّ أَمرنا وعَلَّمنا.

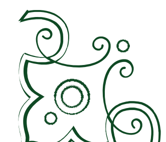
وكأنَّه ﷺ كَره ما في كلامه من التَّشـقيقِ والتَّكلُّف في حمده؛ وإليه تشـير ترجمة البخاريِّ والهيثميِّ له، فتَرجم له الأوَّل في «الأدب المفرَد»: باب كثرة الكلام، وتَرجم له الثَّاني في «مجمع الزَّوائد» [(١)]: باب البيان وتشقيق الكلام.

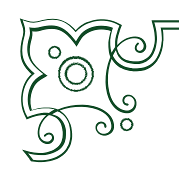
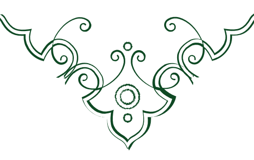
ومن الجهة الثَّانية: إهمالُه عند الاسـتيقاظ من النَّوم، إذ يتسـلَّط الشَّـيطان على المسـتيقِظ، فلا يحمد اللهَ؛ بل يمدُّ أطرافه ويتثاءب، ويقول: ها ها، وقد نَهى عنه النَّبيُّ ﷺ فقال: «**التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّـيْطَانِ؛ فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْـتَطَاعَ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: (هَا) ضَحِكَ الشَّيْطَانُ**». متَّفقٌ عليه - واللَّفظ للبخاريِّ [(٢)].

---

(١) ٨ / ١١٦، عند الحديث ١٣٢٨٠.

(٢) أخرجه البخاريُّ في (٦٣) ك: بدء الخلق، (١١) ب: صـفة إبليسَ وجنوده، رقم ٣١١٥، ومسلمٌ في (٥٣) ك: الزُّهد والرَّقائق، (٩) ب: تشميت العاطس وكراهة



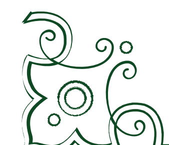
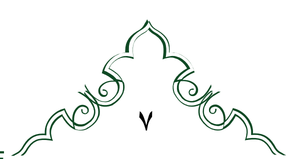

ومنه ما يجري على ألسـنة كثيرين يتركون الحمد عند حصـول المُلائِم واندفاع المَخُوف، ويقولون: (أشـوى)، أو (أشـلا)، أو (زين)، فهذا ونحوُه من الكلام العامِّيّ صـار بمنزلة الحمد عندهم، غفلةً عمَّا شُرِع لهم من قول: (الحمد لله).

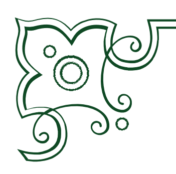
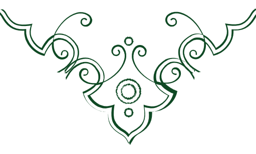
والحامد من عباد الله الَّذين اشترى منهم أنفسَهم وأموالَهم؛ قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝﴾ [التَّوبة:١١١، ١١٢].

قـال أبو الفِـداء ابن كثيرٍ [(١)]: «هـذا نعتُ المؤمنين الَّـذين

التَّثاؤب، رقم ٢٩٩٤، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

(١) في تفسيره ٤/ ٢١٩.


اشـــترى الله منهم أنفسَـــهم وأموالَهم بِهذه الصِّـــفات الجميلة، والخلال الجليلة»، وذكر معانيها ثمَّ قال: «ولهذا قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنَّ الإيمان يشمل هذا كلَّه، والسَّعادة كلَّ السَّعادة لِمن اتَّصف به».

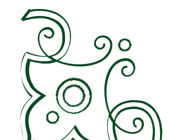
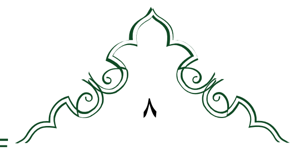
ويكون العبد حامدًا الله بحمده فيما شُرِع فيه الحمد فرضًا؛ كـالصَّـــلاة، وتعلو رتبتُه بحمده فيما شُـــرِع فيه الحمد نفلًا؛ كالعُطاس، والفراغ من الطَّعام، والاســـتيقاظ من النَّوم، ونحوها، وهذا مندرِجٌ في الخبر الإلهيِّ المرويِّ في «صحيح البخاريِّ» (١) أنَّ رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَالَ: مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْـــتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ**».

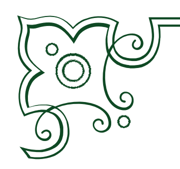
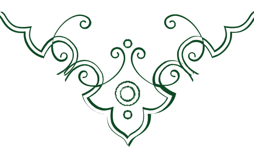
فحمدُ الله درجتان: فرضٌ، ونفلٌ، فإذا أدَّى فرضَـــه كان حامدًا، وإذا ازداد في نفله ارتفعت رتبتُه في الحامدين.

قال عبد الملك بنُ عبد العزيز بنِ جُريجٍ: قلتُ لعطاءٍ

---

(١) في (٨٤) ك: الرِّقاق، (٣٨) ب: التَّواضـع، رقم ٦١٣٧، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.


- يعني ابنَ أبي رَبَاحٍ -: فلِمَ سُمِّينا الحامدين؟ قال: نقول: «الحمد لله ربِّ العالمين». رواه عبد الرَّزَّاق في «المصنَّف»[(١)].

وينال العبدُ رضا ربِّه باليسير من الحمد؛ ففي «صحيح مسلمٍ»[(٢)] أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا**»، والحمد يَقترن بمحبَّةٍ، فمَن حمد اللهَ فهو يحبُّ ربَّه، فيرضى عنه ربُّه ويحبُّه، فوقع الجزاء به مطابِقًا عملَ العامل، فالرِّضا مشتملٌ على المحبَّة.

قال ابن القيِّم في «الصَّواعق المُرسَلة»[(٣)]: «الحامد المادح يَقترن بحمده ومدحِه محبَّةُ المحمود والرِّضى عنه وتعظيمُه».

وقال ابن سعديٍّ في «تيسير اللَّطيف المَنَّان»[(٤)]: «ولا بدَّ في

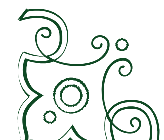
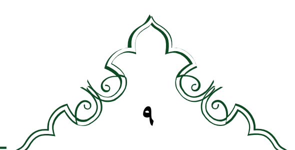
---

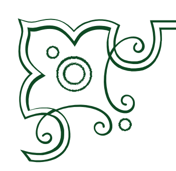
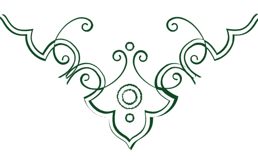
(١) في (٤) ك: الجمعة، (٢٨) ب: يكلِّمُ الإمامُ على المنبر يوم الجمعة في غير الذِّكر، رقم ٥٣٨٥.

(٢) في (٤٨) ك: الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، (٢٤) ب: باب استحباب حمد الله تَعَالَىٰ بعد الأكل والشُّرب، رقم ٢٧٣٤، من حديث أنس بن مالكٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ.

(٣) ٢/ ١٠٧٨.

(٤) ص ١٠.


تمام حمد الحامد من اقتران محبَّة الحامد لربِّه وخضوعه له، فالثَّناء المُجرَّد من محبَّةٍ وخضوعٍ ليس حمدًا كاملًا».

ودرجات الحامدين اللهَ متفاوتةٌ؛ لاختلاف حظوظهم من الحمد، فمُقِلٌّ ومُكثِّرٌ، ومُبلِغٌ في ألفاظه ومقصِّرٌ، وألصقُهم بوصف الحامد: مَن حافظ على مواقعه الحُكميَّة، ومنازله الشَّرعيَّة، وألزمَ لسانَه ألفاظَه المأثورةَ، وواطأَ قلبُه منطوقَها، وأعظمهم رتبةً: الملازمُ حمدَ الله في كلِّ حالٍ.

قال الحسن البصريُّ: «﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾: الَّذين حمدوا الله على أحايينهم كلِّها، في السَّرَّاء والضَّرَّاء». رواه ابن جريرٍ [1].

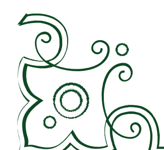
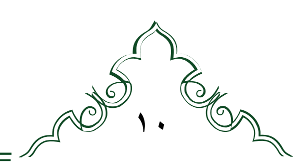
وقال قتادةُ بن دِعامةَ: «﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾: قومٌ حمدوا الله على كلِّ حالٍ». رواه ابن جريرٍ أيضًا [2].

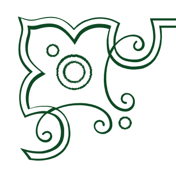
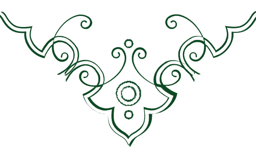
وقد قال أبو جعفرٍ بن جريرٍ - قبل ذِكره قولَهما، جامعًا مضمَّنهما -: «وأمَّا قوله: ﴿ٱلْحَـٰمِدُونَ﴾ فإنَّهم الَّذين يحمدون

---

(١) في تفسيره، ١٢/ ١٠.

(٢) المصدر السَّابق، ١٢/ ١٠.


الله على كلِّ ما امتحنهم به من خيرٍ وشرٍّ» [١].

وقال ابن سِعديٍّ في «تفسيره» [٢]: «﴿ٱلۡحَٰمِدُونَ﴾ لله في السَّرَّاء والضَّرَّاء، واليُسر والعُسر، المعترِفون بما لله عليهم من النِّعَم الظَّاهرة والباطنة، المُثْنون على الله بذكرها وبذكره في آناء اللَّيل وآناء النَّهار».

قال الفُضيل بن عِياضٍ: «بلغني أنَّ أكرمَ الخلائق على الله يوم القيامة وأحبَّهم إليه حبًّا، وأقربَهم منه مجلسًا: الحامدون اللهَ على كلِّ حالٍ». رواه ابن أبي الدُّنيا في كتاب «الأولياء» [٣].

وقد جعل أبو الفَرَج ابن الجوزيِّ في «تذكرة وعظه» [٤] الحامدين ثلاثَ طبقاتٍ:

* أدناهم: القائم بالحمد الواجب؛ كقراءة سُورة الحمد - وهي الفاتحة - في المكتوبة.

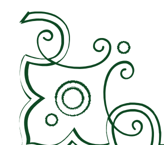
---

(١) المصدر السَّابق، ١٢/ ٩.

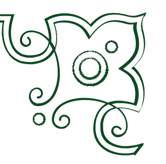
(٢) ص ٣٥٣.

(٣) انظر: «موسوعة ابن أبي الدُّنيا»، ١/ ٦٢٤.

(٤) ص ١٣٣، واسم كتابه: «التَّذكرة في الوعظ».







* وأوسطهم: الحامد في كلِّ موضعٍ يُشرَع فيه الحمد؛ كالفراغ من الأكل والشُّرب والعطاس.

* وأعلاهم: الحامدون على كلِّ حالٍ، مثلما كان نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فسمَّاه الله عبدًا شكورًا.

فمَن أراد بلوغ الغاية في الحمد فلْيَتعاهدْ ثلاثًا:

- أوَّلها: حمد الله على كلِّ حالٍ، وآكدُها: ما شُرِع فيه.

وفي «سنن ابن ماجهْ» (١) و«مستدرَك الحاكم» (٢) - وصحَّحه - عن عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يُحِبُّ قال: «**الحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ**»، وإذا رأى ما يَكره قال: «**الحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**»، وصحَّح إسناده البُوصيريُّ في «مصباح الزُّجاجة» (٣)، وفي تصحيحه نظرٌ، ومعناه حسنٌ.

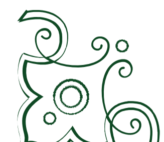
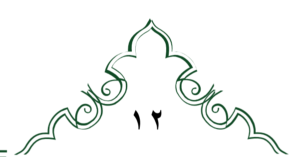
- وثانيها: استعمال صيغه الواردة في الكتاب والسُّنَّة، لِما

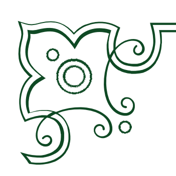
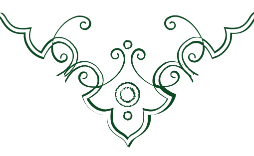
---

(١) في (٣٣) ك: الأدب، (٥٥) ب: فضل الحامدين، رقم ٣٨٠٣.

(٢) في (١٧) ك: الدُّعاء والتَّكبير والتَّهليل والتَّسبيح والذِّكر، (٣٣) ب: أَلِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام، رقم ١٨٩٢.

(٣) ٤/ ١٣١.

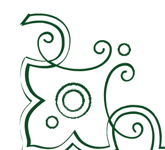
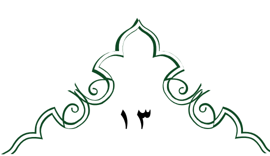

تقدَّم أنَّ الحمدَ خبرٌ عن المحاســن الإلهيَّة المغيَّبة عنا، وســبيل العلم بِها الخبرُ الصَّــادق من الوحي، وكان النَّبيُّ ﷺ إذا خَطب قال: «**فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ**». رواه مسلمٌ[1].

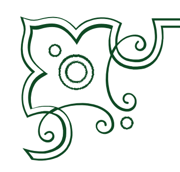
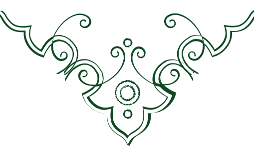
- وثالثها: اجتماع القلب واللِّسان عليه، فيَجري به اللِّسان نُطقًا، مع مُواطأة القلب له عملًا، فإنَّ اللِّسان يُخبِر عمَّا في القلب من الإيمان بما لله من نعوت الجمال والجلال، وصفات العلوِّ والكمال، فيكون القلب مملوءًا بإثباتِها، معمورًا بمعرفتها، ويجري اللِّسان ثناءً على الله بِها.

ومَن كَثُر حمدُه ربَّه، وتوالى = صار حمَّادًا؛ لغزارة حمده وجلالته، فهو أعلى الحامدين مقامًا، وأرفعُهم منزلةً، فقد روى أحمدُ[2] بسندٍ صحيحٍ عن عمرانَ بن الحُصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: «اعلم أنَّ خير عباد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة الحمَّادون»، ومثلُه لا يُقال رأيًا؛ فيَحتمِل الرَّفعَ إلى النَّبيِّ ﷺ، وأشار لذلك الهيثميُّ

(١) في (٧) ك: الجمعة، (١٣) ب: تخفيف الصَّلاة والخطبة، رقم ٨٦٧، من حديث جابرِ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) ٣٣/ ١٢٥، رقم ١٩٨٩٥.


بقوله[1]: «رواه أحمدُ موقوفًا، وهو شِبه المرفوع»، ووقع التَّصريح برفعه عند الطَّبرانِيِّ في «المعجم الكبير»[2]؛ ولا يصحُّ.

وقد ذُكِر (الحمَّادون) في أوصاف هذه الأمَّة في التَّوراة؛ فرَوى الدَّارميُّ[3] عن أبي صالحٍ الزَّيَّات أنَّه قال: قال كعبٌ: «نَجِدُ مكتوبًا: محمَّدٌ رسولُ الله ﷺ، لا فظٌّ ولا غليظٌ، ولا صخَّابٌ بالأسواق، ولا يَجزي بالسَّيِّئة السَّيِّئةَ؛ ولكن يَعفُو ويَغفِر، وأمَّتُه الحمَّادون: يكبِّرون اللهَ عَزَّوَجَلَّ على كلِّ نَجْدٍ، ويحمَدونه في كلِّ منزلةٍ... » الحديث، وإسناده صحيحٌ إلى كعب الأحبار، وهو من علماء أهل الكتاب الَّذين أسلموا، وحَسُن إسلامهم في زمن الصَّحابة.

فعباد الله في الحمد: حامدٌ، وحمَّادٌ، والثَّاني أكمل من الأوَّل.

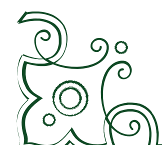
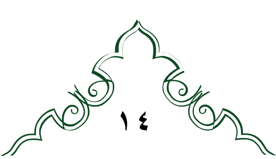
ومن الوصايا المأثورة المشتملة على الوصيَّة بلزوم

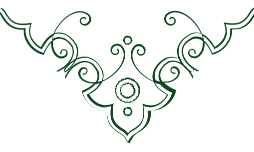
---

(١) في «مجمع الزَّوائد» ١٠/ ٩٥، عند الحديث رقم ١٦٨٨٥.

(٢) رقم ٢٥٤.

(٣) في (١) ك: المقدِّمة، (١٢٩٦) ب: صفة النَّبيِّ ﷺ في الكتب قبل مَبعثه، رقم٥.


الحمدِ: وصيَّة الرَّبيع بن خُثَيمٍ - وكان من صالحي التَّابعين - أنَّه أوصى:

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

هذا ما أوصى به الرَّبيع بن خُثيمٍ، وأَشهدَ اللهَ عليه، وكفى بالله شهيدًا، وجازيًا لعباده الصَّالحين ومُثيبًا؛ فإنِّي رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّدٍ ﷺ نبيًّا، وإنِّي آمُرُ نفسي ومَن أطاعني أن نعبد الله في العابدين، ونحمده في الحامدين، وأن ننصح لجماعة المسلمين». رواه الدَّارميُّ [1] وغيره [2].

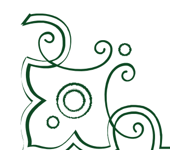
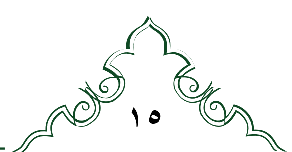
وروى أبو نُعيمٍ الأصبهانيُّ في «حلية الأولياء» [3] عن أحمدَ ابن حنبلٍ أنَّه أوصى مَن أطاعه مِن أهله وقرابته أن يعبدوا الله في

---

(١) في (١٧) ك: الوصايا، (١٢٩٦) ب: ما يُستحبُّ بالوصيَّة من التَّشهُّد والكلام، رقم ٣٢٣٠.

(٢) أخرجه عبد الرَّزَّاق في «مصنَّفه» في (٢٣) ك: الوصايا، (١) ب: كيف تُكتَب الوصيَّة، رقم ١٦٣٢٠، وابن أبي شيبةَ في «مصنَّفه» في (٣٦) ك: الزُّهد، (٣٥) كلام ربيعِ بن خُثيمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رقم ٣٥٩٩٠، والبيهقيُّ في «سننه الكبرى» في (٣٤) ك: الوصايا، (٤٢) ب: ما جاء في كتاب الوصيَّة، رقم ١٢٨١٠.

(٣) ٩/ ٢٠٦.




العـابـدين، ويحمـدوه في الحـامـدين، وأن ينصــحوا لجمـاعـة المسلمين.

تَمَّ بِحَمْدِ ٱللَّهِ

وَكَتَبَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ حَمَدٍ ٱلعُصَيْمِيُّ

نُشِرَ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ

غُرَّةَ ٱلْمُحَرَّمِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ وَأَلْفٍ

